

ابن سلمان يحبس وزراءه ومسؤوليه في الحمامات

نشرت مجلة "ايكونوميست" تقريراً مطولاً عن محمد بن سلمان، كشفت فيه تفاصيلاً عن حياته الخاصة وممارساته والبيئة التي تشكل بها.

وفي جانب من تقريرها الذي نشرته بعنوان "MBS: مستبد في الصحراء"، قالت المجلة إن ابن سلمان كان مهمشاً بين سيل الأمراء من آل سعود، وحتى أن بعضهم كان يناديه بابن البدوية؛ بسبب أصل أمه، الزوجة الثانية للملك سلمان، بحسب ما ترجمته مواقع الكترونية خيرية.

ويكشف كاتب التقرير نيكولاس بيلام، عن نصائح قدمها الغربيون لابن سلمان، من أجل أن يستمر ولا يثير غضب الغرب، فضلاً عن تفاصيل تتعلق بـ"وهم" مدينة نيوم التي يقول إنه يبنها على البحر الأحمر.

وفيما يلي جزء من هذا التقرير بعد ترجمته:

بعد ثلاثة أعوام على مقتل خاشقجي، افتتحت مؤتمر "دافوس في الصحراء" المغنية غلوريا غينور، حيث

أضأت صور الأطفال المبتسمين على شاشة ضخمة خلفها، وغنت أغنيها المعروفة "سأنجو"، وسألت الحضور: "هل اعتقدتم أنني سأتداعى؟ وهل اعتقدتم أنني سأتمدد وأموت؟".

وعاد المدراء التنفيذيون لشركات الأوراق المالية بلاك روك وبلاكستون وكذا غولدمان ساكس وسوكجين وستاندرد تشارتر، وحتى شركة أمازون أرسلت ممثلين عنها، رغم كون مديرها جيف بيزوس هو مالك صحيفة "واشنطن بوست"، التي كتب فيها خاشقجي مقالاته.

وفي الوقت نفسه، بدأ القحطاني يزحف ببطء، ونال الرضى من الديوان الملكي. ورغم اتهام تحقيق للأمم المتحدة بالمسؤولية عن مقتل خاشقجي، إلا أن محكمة سعودية قررت عدم توجيه اتهامات له.

وأعاد محمد بن سلمان إحياء هيئة الاستثمار العام التي كانت ساكنة، وضح مليارات الدولارات في شركات الترفيه والرياضة والتكنولوجيا، وخلق صورة لطيفة جذابة للسعودية ولدفع شركاء جدد.

وفي نيسان/ أبريل 2020، قادت الهيئة مجموعة لشراء نادي نيوكاسل يونايتد الإنكليزي (واستغرق توقيع الصفقة 18 شهرا). وبعد عام قامت بعملية جريئة لإنشاء مباراة غولف خاصة بها "ليف"، وجذب لاعبين بجائزة قيمتها 225 مليون دولار، وهي أعلى من الجائزة الأمريكية الكبرى للغولف. وفي بداية الدوري قاطعها لاعبون، أما آخرون فقد جروا وراء المال.

وثبت أن من الصعب إقناع بايدن، فبعد انتخابه رفض الحديث مباشرة مع محمد بن سلمان، مصرًا على التواصل مع الملك سلمان مباشرة. وتأخر في تعيين سفير أمريكي للرياض مدة 15 شهرا. وكانت الثروة هي أن العلاقات الأمريكية-السعودية مجمدة، ثم حالف الحظ محمد بن سلمان في شباط/ فبراير، "غزو" بوتين أوكرانيا.

وحاول بايدن في الأيام التي أعقبت الحرب الاتصال بمحمد بن سلمان، لكنه رفض، مع أنه تلقى مكاملة من بوتين، وهما صديقان، حيث جلب محمد بن سلمان روسيا إلى أوبك من أجل التحكم بالإنتاج العالمي للنفط. وقوى بوتين علاقته في قمة العشرين عام 2018 ببيونس أيرس، والتي عقدت بعد أسابيع من مقتل خاشقجي. وفي الوقت الذي تجنبه القادة الغربيون، إلا أن بوتين سلم على ولي العهد بطريقة ملفتة، وجلس إلى جانبه.

ويبدو أن تحدي محمد بن سلمان أثمر، وبعد أشهر من التجاهل، وافق بايدن مترددا على لقائه في مدينة

جدة، في تموز/ يوليو. ومنحت الزيارة اعترافاً بمحمد بن سلمان، لكنها فعلت القليل لإعادة بناء العلاقات، ولم تكن هناك تأكيدات قوية بزيادة معدلات إنتاج النفط.

ويأمل بعض صنّاع السياسة الأمريكية أن يكون محمد بن سلمان مساعداً في المنطقة، مشيرين لمصالحته مع قطر، ومحاولته البحث عن مخرج دبلوماسي في اليمن. وربما يقولون إنه ينصح كزعيم. وهذا تفاؤل على ما يبدو، فحربه الكارثية في اليمن كانت لدعم رئيسها، لكن استدعاه في نيسان/ أبريل، حيث ظهر الرئيس عبر التلفاز بعد ساعات من تناوله القهوة والتمر وهو يقرأ خطاب استقالته. وأشرف محمد بن سلمان شخصياً على التخلّص منه، ما يقترح أن نموجه في الدبلوماسية الدولية لا يزال بالإكراه.

وقال محلل أجنبي: "ما تعلموه" هو "لا تقتلوا صحافياً يتناول العشاء مع نواب في الكونغرس الأمريكي". وعلم الغرب محمد سلمان أمراً آخر أيضاً، أمراً يمكن أن يتعلم منه الطغاة حول العالم: مهما كان الإثم، لو جلست هادئاً وسط الغضب والكراهية، فسيعود الممولون والنجوم والقادة الغربيون.

ويرى محمد بن سلمان، 36 عاماً، أن الزمن في صالحه. وبخشي بعض المراقبين أنه قد يصبح أكثر خطورة عندما يبدأ النفط بالنصوب وتتقلص خزيرته.

وقال دبلوماسي: "ماذا سيحدث عندما يصبح في منتصف العمر يحكم بلداً سكانه من متوسطي الدخل ويشعر بالملل؟" "فهل سيقوم بمغامرات جديدة؟".

ويقول بيلام: "في بداية هذا العام، زرت صديقاً في مكتبه بالسعودية. وقبل بداية الحديث، وضع هاتفه في حقيبة تحجب الإشارة التلفزيونية لمنع جواسيس الحكومة من التنصت. ويقوم المعارضون بعمل هذا في بلدان مثل الصين، لكنني لم أشاهد هذا في السعودية من قبل. وليس الناس الذي لهم علاقة بالسياسة هم من يقومون بعمل هذا، فمعظم السعوديين باتوا يخافون من الحديث قرب هاتف يعمل. وكان الناس يتحدثون بطريقة مفتوحة، وإن بشكل نسبي، في البيوت والمقاهي. واليوم يتم اعتقالهم للاشياء".

ويقول إنهما تحدثا وسط هدير المكيف في مكتبه، قدم صديقه قائمة من الأشخاص الذين يعرفهم اعتقلوا في الشهر الماضي: قائد سابق لسلاح الجو مات في السجن، ومدير في مستشفى جر من مكتبه، أم اعتقلت أمام أولادها السبعة، محام مات بعد سبعة أيام من الإفراج عنه. وقال: "هؤلاء الناس ليسوا مثيري مشاكل"، و"لا أحد يفهم السبب".

ومن الناحية الرسمية، تنفي الحكومة أن يكون لديها سجناء سياسيون. إلا أن منظمات حقوق الإنسان تعتقد أن هناك آلاف تم جرهم إلى مصيدة محمد بن سلمان. ويقول: "غطيت أحداث الشرق الأوسط منذ تسعينات القرن الماضي، ولا أستطيع التفكير بمكان أصبح فيه معظم معارفي خلف القضبان". وهناك قلة من السعوديين العاديين توقعات أن يقوم محمد بن سلمان بملاحقتهم بعد انتهائه من النخب ورجال الدين. وكانت خطوة تحديث وربط السعودية بشبكة الإنترنت الحديثة خطوة سهلت على الدولة من مراقبة ما يقولون.

فقد أدار العامل في الهلال الأحمر، عبد الرحمن السدحان، حسابا ساخرا على تويتر وباسم مستعار. وفي عام 2018، قام عملاء محمد بن سلمان باعتقاله، وسجنوه في مكان غير معلوم لعامين. ووجه الادعاء الأمريكي لاحقا اتهامات لموظفين سابقين في تويتر بتهمة تسريب أسماء وحسابات للمستخدمين إلى المسؤولين السعوديين. وتعتقد عائلته أن اسمه من بينهم. ولا تزال محاكمة موظف مستمرة، وهو ينفي تقديم معلومات للمسؤولين السعوديين.

وفي وجه كل هذا، فلا شيء يدعو محمد بن سلمان للقلق، فاستطلاعات الرأي -لو وثقنا بها- تشير إلى شعبيته، وبخاصة بين الشبان. ولكن هناك حس سخط يتخمر تحت السطح.

فقد كسر ولي العهد العقد الاجتماعي مع السعوديين من خلال تخفيض المساعدات، ولم يعد يستمع لشكاوى الناس بعد صلاة الجمعة، وهو التقليد المعروف مع الحكام السعوديين. وليس من الصعب تخيل الموضوعات التي ستطرح لو ساحت لهم الفرصة. وهناك الكثير من السكان يكافحون للحصول على المعيشة وسط زيادة الأسعار. وعندما كانت الحكومة تدعم مواطنيها أثناء وباء كورونا، قطع محمد بن سلمان الدعم عن الوقود، وزاد من ضريبة القيمة المضافة ثلاثة أضعاف.

ولأن الكثير من المزارعين لم يستطيعوا دفع فاتورة الماء، فقد تركوا محاصيلهم لتذبل في الحقول. وارتفعت الرسوم للحصول على التراخيص والغرامات أيضا. ورغم حديث محمد بن سلمان بشكل مقنع عن الشباب السعودي، إلا أنه يكافح لكي يوفر لهم فرص عمل. ولا تزال البطالة العنيدة مرتفعة، ومعظم العاطلين عن العمل يحملون شهادات جامعية، لكن معظم العاملين في المهن والمكاتب والمواقع في مشاريع ولي العهد الكبرى الذين قابلهم الكاتب كانوا من الأجانب.

كما أن جهود السعودية تنويع اقتصادها وتعويض النقص من تراجع النفط لا تسير على ما يرام أيضا. فقد أضر وباء كورونا الخطط لزيادة السياحة الدولية. و"ابتزاز مليارات الدولارات من أقاربك ربما ليست

الطريقة الوحيدة لإقناع المستثمرين بأن المملكة هي جنة الليبرالية".

وعكس الأمير الشاب حتى الخطوات الصغيرة نحو الديمقراطية التي اتخذها الملوك السابقون. وتم تعليق الانتخابات البلدية، لتوفير الكلفة، كما وصفت الصحافة الضعيفة، ولم يلتق مجلس الشورى المكون من 150 عضواً إلا عبر الإنترنت، "أتمنى لو كان لي صوت أعلى"، حسبما قال أحد الأعضاء، و"في كل مرة ذكرت فيها اسم الأمير ارتعشت رجله".

وقال زائر منتظم للديوان الملكي إن محمداً بن سلمان يعطي انطباع شخص يفكر بأن الناس تتآمر ضده. ويبدو منشغلاً بالولاء. ويملاً الحقائق الشاغرة بالأمراء الشباب أو الأجانب الذين لا قاعدة محلية لهم لكي يهددوه أو الأشخاص الذين حطمهم. فالوزير في الحكومة إبراهيم العساف كان من بين الذين احتجزهم في ريتز- كارلتون لشهرين، وأرسله محمد بن سلمان لاحقاً للمنتدى الاقتصادي العالمي لكي يمثله.

وهناك مدير تنفيذي لواحد من مشاريع البناء التابع له، وهو شخص يقول إنه عذب في واحد من سجون، لكنه "انتقل من شخص علق عارياً من قدميه، وضرب وجرّد من كل أعضائه، إلى مدير مشروع كبير"، حسبما قال أحد العارفين به. وكلهم يشعرون بالخطر من نوبات غضب محمد بن سلمان. وقالت مصادر سعودية إنه احتجز وزيراً في حمام لعشر ساعات (وظهر الوزير لاحقاً على التلفاز يتحدث بكلام تافه حول حكمة الأمير).

وتحدث الكاتب لمسؤول بارز قوله إنه يبحث عن مخرج. وقال آخر: "كل واحد في دائرته خائف منه"، ما يعقد عليه مهمة حكم بلد من 35 مليون بطريقة فعالة. وقال عضو سابق في حاشية ولي العهد إن أي شخص قريب منه يخشى تقديم تقييم حقيقي حول مشاريعه العملاقة، وإن كانت قابلة للتطبيق، و"قول لا، هو شيء لن يفعلوه أبداً".

ولو كان لمحمد بن سلمان مهمة غير توسيع سلطته، فستجدها في نيوم، المدينة التي وعد ببنائها في الصحراء. وقال عام 2017 إن نيوم ستكون "قفزة حضارية للإنسانية"، ثم قدم التفاصيل؛ فطعام المدينة سيتم استنباته على جدران مائية أو بنى عائمة، وستحصل على الطاقة الكهربائية من أكبر مولد في العالم صديق للبيئة، وسيتم إنشاء جبل من الجليد عبر نافحات الثلج. وفي يوم من الأيام سيكون لديها سيارات دون قائد وطائرات دون طيار.

وبحسب الجدول الزمني للبناء الرئيسي، فسيكتمل البناء عام 2020، وتضاف إليه مناطق جديدة في عام 2025. ورفض وزير السياحة أحمد الخطيب الشائعات، وأنها مفرطة في التفاؤل، وقال: "تعال وشاهد

بعينيك لا بأذنك"، و"لهذا ذهبت".

وكان العثور على نيوم أول مشكلة، فلا طريق ولا علامات. وبعد ثلاث ساعات من السياقة، توقفت السيارة عند نقطة تشير إلى الخريطة، ولم يكن فيها شيء، لكن شجرة تين قديمة وجمالا تمتد في شارع سريع فارغ، وكومة من الأنقاض على الطريق، وهي بقايا بلدة جرفت لفتح الطريق أمام المدينة العظيمة.

والمنطقة التي خصصت لبناء المدينة هي بحجم بلجيكا. ومن مشاهداته يرى أن هناك مشروعين قد اكتملا، قصر محمد بن سلمان، وشيء تطلق عليه خريطة غوغل للكرة الأرضية "مركز تجربة نيوم". وعندما قاد سيارته لمشاهدته غطى عليه كوخ مؤقت.

والمكان الآخر المكتمل هو فندق أقيم قبل ولادة فكرة نيوم "رويال تيوليب"، وحث ملصق في بهو الفندق الزائر "اكتشف نيوم". لكنه عندما سأل مدير الفندق انهدال عليه بالسباب الفاحش وحاول طرده. ولم يكن هناك مكان لمركز إعلامي مهياً بـ"التيسير الخالي من الاحتكاك" و"البنية التحتية المتقدمة" و"جو متعاون"، كما يعد موقع نيوم على الإنترنت. وقال مدير الاتصالات والميديا في نيوم إنه "خارج المملكة في الوقت الحالي".

ومن شاهدتهم في مطعم الفندق كانوا من المستشارين الأجانب، وعثر أخيراً على مدير مشروع سعودي، الذي قال: "نعتقد أننا سنبدأ العمل، ولكن في كل شهرين يأتي المستشارون بخطة جديدة"، و"لا يزالون في مرحلة إعداد التخطيط للخط".

وهناك نوع من الهوس قصير الأمد بين هؤلاء الأجانب، وحصل الكثير منهم على رواتب بـ40.000 دولار في الشهر، إضافة إلى بيوت جميلة. وأخبر أحد مستشاري نيوم الكاتب "إنه مثل ركوب ثور"، و"تعرف أنك ستسقط، وأن أحداً لن يبقى على الثور أكثر من دقيقة ونصف أو دقيقتين، ولهذا تمتع بهما".

ورغم الرواتب العالية، هناك تقارير عن مغادرة الأجانب مشروع نيوم، لأنهم يشعرون بالضغط الناجم عن الفجوة بين التوقعات والواقع. ويقول أصدقاء مدير مشروع نيوم إنه "مرعوب" من غياب التقدم.

و"في النهاية، عثرت على فني متقاعد من سلاح الجو، والذي عرض علي جولة حول نيوم بـ600 دولار. وأخذني إلى تمثال منصوب في الصحراء بعبارات "أنا (علامة قلب) نيوم". وعلى مدة مسافة قصيرة وجدنا امتداداً لطرق معبدة تعلم حافة مدينة الأحلام، وبعيداً منها بدت الرمال الوحيدة المستوية على البعد".

